قبسات من سيرته ﷺ

نسبه ﷺ :

إن النبي ﷺ أشرف الناس نسباً وأكملهم خلقاً وخُلقاً ففي صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال : « **إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ** » . وقد ذكر الإمام البخاري نسب النبي ﷺ : فقال « هو مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّه بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِب بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلاَبِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ إِلْيَاسَ بْنِ مُضَرَ ابْنِ نِزَارِ بْنِ مَعَدِّ بْنِ عَدْنَانَ » .

قال الذهبي في كتاب السيرة النبوية: «وعدنان من ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهم السلام بإجماع الناس لكن اختلفوا فيما بين عدنان وإسماعيل من الآباء».

قال البغوي – في شرح السنة –: «ولا يصح حفظ النسب فوق عدنان».

مولده ﷺ:

ولد ﷺ يوم الاثنين. لما رواه مسلم عن أبي قتادة: أن أعرابياً قال يارسول الله ما تقول في صوم يوم الاثنين فقال ﷺ: «**ذَاكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ وَيَوْمٌ بُعِثْتُ أَوْ أُنْزِلَ عَلَيَّ فِيهِ**» في الثاني عشر من ربيع الأول، وقيل في الثامن من ربيع الأول وهذا ما رجحه ابن كثير ـ رحمه الله – في عام الفيل الموافق عام ٥٧١م، وكانت ولادته في دار أبي طالب بشعب بني هاشم.

ما وقع من الآيات ليلة مولده ﷺ:

عن حسان بن ثابت رضي الله عنه ، قال : « إِنِّي لَغُلامٌ يَفَعَةٌ ابْنُ سَبْعِ سنينَ أَوْ ثَمَانٍ، أَعْقِلُ كُلَّ مَا رَأَيْتُ وَسَمِعْتُ ، إِذَا يَهُودِيٌّ بِيَثْرِبَ يَصْرُخُ ذَاتَ غَدَاةٍ : يَا مَعْشَرَ يَهُودَ فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ، قَالُوا: وَيْلَكَ مَا لَكَ؟ ، قَالَ: طَلَعَ نَجْمُ أَحْمَدَ الَّذِي وُلِدَ بِهِ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ » [ذكره العلامة الألباني في صحيح السيرة النبوية ص١٤]

وعند أحمد عن أَبي أُمَامَةَ قَالَ: قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّه: مَا كَانَ أَوَّلُ بَدْءِ أَمْرِكَ؟، قَالَ: « **دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ، وَبُشْرَى عِيسَى، وَرَأَتْ أُمِّي أَنَّهُ يَخْرُجُ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَتْ مِنْهَا قُصُورُ الشَّامِ** ».

[صححه الألباني في السلسلة الصحيحة] ، قال ابن رجب: « وخروج هذا النور عند

وضعه إشارة إلى مايجيء به من النور الذي اهتدى به أهل الأرض، وزال به ظلمة الشرك منها » .

وقال ابن كثير: « وتخصيص الشام بظهور نوره إشارة إلى استقرار دينه وثبوته ببلاد الشام » .

أسماؤه ﷺ :

عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِي قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّه ﷺ يُسَمِّي لَنَا نَفْسَهُ أَسْمَاءً فَقَالَ « أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ وَالْمُقَفِّي وَالْحَاشِرُ وَنَبِي التَّوْبَةِ وَنَبِي الرَّحْمَةِ » . رواه أحمد ومسلم وزاد الطبراني : « ونَبِيُّ الْمَلْحَمَةِ » [صحيح الجامع ١٤٧٣]

عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :«**لِي خَمْسَةُ أَسْمَاء أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَحْمَدُ ، وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِي الْكُفْرَ ،وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى**

قَدَمِي، وَأَنَا الْعَاقِبُ » . متفق عليه

وعن عبد الله بن عمرو قال: « قرأت في التوراة صفة النبي ﷺ :محمدٌ رسول الله عَبْدِي وَرَسُولِي سَمَّيْتُه الْمُتَوَكِّلَ ، لَيْسَ بِفَظٍّ وَلاَ غَلِيظٍ وَلاَ سَخَّابٍ فِي الأَسْوَاقِ ، وَلاَ يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ ..... » الخ الحديث رواه البخاري

قال ابن القيم: « وأسماؤه ﷺ نوعان:

أحدهما: خاص لا يشاركه في معناه غيره من الرسل كمحمد، وأحمد، والعاقب، والحاشر، والمقفي، ونبي الملحمة.

والثاني: ما يشاركه في معناه غيره من الرسل، ولكن له منه كماله، فهو مختص بكماله دون أصله كرسول الله ، ونبيه، وعبده، والشاهد، والمبشر، والنذير، ونبي الرحمة، ونبي التوبة » .

حواضنه ومرضعاته ﷺ:

أمَّا مرضعاته ﷺ فمنهن ثويبة مولاة أبي لهب: أرضعته أياماً مع أمه ﷺ ثم أرضعته حليمة السعدية رضي الله عنها.

وحواضنه فمنهن أمه آمنة بنت وهب، وأم أيمن بركة الحبشية وكان قد ورثها من أبيه فلما كبر أعتقها، وزوجها مولاه زيد بن حارثة: فولدت له أسامة بن زيد، وحليمة السعدية، والشيماء بنت الحارث أخته من الرضاعة كانت تحضنه مع أمها.

إخوانه من الرضاعة ﷺ:

وقد رضع معه ﷺ عدد من الناس فمن جهة ثويبة مولاة أبي لهب أرضعت معه أبا سلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومي وحمزة بن عبد المطلب عمه ﷺ، ومسروح ولد ثويبة.

ومن جهة حليمة السعدية: أولادها: عبد الله بن الحارث، وأنيسة بنت الحارث، وحذافة أو جذامة وهي الشيماء بنت الحارث ـ التي قدمت عليه وهو في هوازن فبسط لها رداءه وأجلسها عليه رعاية لحقها ، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب،وكان شديد العداوة لرسول الله ﷺ ثم أسلم عام الفتح وحسن إسلامه ـ وكان عمه حمزة مسترضعاً في بني سعد بن بكر، فكان حمزة رضي الله عنه رضيع رسول الله من جهتين من جهة ثويبة ومن جهة السعدية.

ذكر أخواله وأعمامه وعماته ﷺ:

لم يكن بطن من قريش إلا وله فيه قرابة ﷺ، فكانت له قرابة في بني عدي وبني عبد شمس، فكان جبير بن مطعم وعثمان بن عفان هم وبنو المطلب من النبي ﷺ بمنزلة واحدة.

وكانت له قرابة في بني زهرة من جهة أمه فهم أخواله ومن أقربائه فمنهم عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث والمسور بن مخرمة.

وأما أعمامه ﷺ: فمنهم العباس بن عبدالمطلب، وحمزة وهو أخوه من الرضاعة، وأبو طالب واسمه عبده مناف الذي كفله بعد جده، وأبو لهب واسمه عبدالعزى، والحارث بن عبد المطلب والزبير، وعبد الكعبة، والمقَّوم، وضراء، وقُثم، والمغير ولقبه حَجل، والغيداق واسمه مصعب، وقيل: نوفل، وزاد بعضهم العوام، ولم يسلم منهم إلا حمزة والعباس.

وأما عماته: فصفية أم الزبير بن العوام، وعاتكة، وبَرَّة، وأروى، وأميمة، وأم حكيم البيضاء، أسلم منهن صفية، واختلف في إسلام عاتكة وأروى.